REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ عِلْمِيَّة مُحَكَّمَة تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع	رقم الإيداع بدار الكتب
2401-1687	99/9440
الترقيم الألكتروني	الترقيم الدولي
3354-2735	977-5366-11-9

لنشر الأبحاث بالمجلة
يرجى الإرسال من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة
https://jejh.journals.ekb.eg

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصْدرهُا

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد
رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
eegyptian.historical2021@gmail.com

المجلد الخامس والخمسون

القاهرة

٢٠٢١م

هَيْئَة التَّحْرِير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. أحمد زكريَّا الشَّلْق
أ.د. أحمد الشِّرْبِيني السَّيِّد
أ.د. جمال مُعَوَّض شَقْرَة
أ.د. خَلَف عبد العظيم الميري
د. محمَّد فوزي رَحِيل ـ سكرتير التحرير

الهَيْئَة الاسْتِشَارِيَّة الدَّوْلِيَّة للمَجَلَّة

أ. د. إبراهيم القَادِري بوتْشِيش (المَغْرِب)
أ. د. أحمد رَجَب محمد علي (مصر)
أ. د. إسْحَاق تاوَضْرُوس عِبِيد (مصر)
أ.د. أشْرَف محمَّد مُؤْنِس (مصر)
أ. د. تُرْكِي بن فَهْد آل سَعُود (السَّعُودِيَّة)
أ. د. جولييت رَسِّي (لُبْنَان)
أ. د. حسين سيِّد عبد الله مُراد (مصر)
أ. د. السَّيِّد فِلِيفِل (مصر)
أ. د. عاصِم أحمَّد الدِّسُوقي (مصر)
أ. د. عبد الكَرِيم مَدُون (المَغْرِب)
أ. د. عبد الله بن محمَّد المُنِيف (السَّعُودِيَّة)
أ. د. عَفَاف سَيِّد صَبْرَة (مصر)
أ. د. عَلَاء الدِّين عبد المُحْسِن شَاهِين (مصر)
أ. د. محمَّد م. الأَرْنَاؤوط (كوسوفو)
أ. د. محمَّد صَابِر عَرَب (مصر)
أ. د. محمَّد السَّيِّد عبد الغَنِي (مصر)
أ. د. محمَّد عِيسَى الحَرِيرِي (مصر)
أ. د. محمُود إسْماعِيل عبد الرَّازِق (مصر)
أ. د. مُنِيرَة شَابُوتُو رِمَادِي (تُونِس)
Prof. Dr. Sylvie DENOIX (France)
Prof. Dr. Albrecht FUESS (Germany)
Prof. Dr. Nicolas MICHEL (France)
Prof. Dr. Tetsuya OHTOSHI (Japan)
Prof. Dr. Michel TUCHSCHERER (France)

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

طرق التخلص من المعارضين في العصر العباسي
شيماء أحمد السيد علي صالح ٧-٣٩

صَاعِدُ الأنْدَلُسِي ومنهجه في كتابه «طَبَقَات الأُمَم»
طارق أبو الوفا محمد ٤١-٩٢

صراع الغزنويين والسامانيين أثناء عملية تأسيس الدولة الغزنوية
Assoc. Prof. Dr. Izzetullah Zeki ٩٣-١٢٧

أثر ابن شحاذة اليمني القاهري المُقرئ في الحياة العلمية بمصر والحجاز
إبراهيم عبدالمنعم سلامة أبو العلا ١٢٩-١٧٢

العلَّامة أحمد بن العجمي الأزهريُّ ودوره في تمحيص آثار الأقدام
المنسوبة للنبيِّ ﷺ
أحمد عبدالعاطي حسن عمر الآثاريّ ١٧٣-٢١٠

الأهمية اللوجستية لمصادر المياه العذبة في سيناء أثناء الحرب العالمية الأولى
أماني صلاح الدين سليمان ٢١١-٢٤٨

الشيخ عبد العزيز الثعالبي والنخبة السياسية والفكرية في مصر
(١٩٢٤ - ١٩٣١م) «صحيفه الشورى أنموذجًا»
أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس ٢٤٩-٢٨٨

موقف مصر من العراق بعد تكوين حلف بغداد ١٩٥٥-١٩٥٨م
(قراءة فى أرشيف الخارجية البريطانية)
أحمد عبد الدايم محمد حسين ٢٨٩-٣٤٩

الصفحة

حقوق مصر التاريخية في مياه النيل – دراسة وثائقية !
المُستشارة/ هايدي فاروق عبد الحميد ٣٥١-٣٨٥

القَاهِرَةُ في كِتَابَاتِ المُسْتَشْرِقِين
أيمن فؤاد سَيِّد ٣٨٧-٤٠٥

«التجار الفرنسيون في مصر في العصر العثماني»
حمادة جمال ناجي عرفان ٤٠٧-٤٢٥

أثر تطور وسائل النقل والمواصلات على شوارع القاهرة فى عهد أسرة محمد على
شيماء عبد الفتاح محمد الجرم ٤٢٧-٤٨٦

ضاحية مصر الجديدة أنموذج فريد للتنوع والتجانس الاجتماعي
علي عبد العزيز سليمان ٤٨٧-٥٠٨

Copper Extraction in the Timna mine. An Archaeological and Historical Study.
Mohamed Mahmoud Kacem 5-39

المجلة التاريخية المصرية ٥٥ (٢٠٢١) ٣٨٧-٤٠٥

القَاهِرَةُ في كِتَابَاتِ المُسْتَشْرِقِين

أيمن فؤاد سَيِّد

مُلَخَّص

كان للمُسْتَشْرِقِين فَضْلُ السَّبْق في دِرَاسَة تَارِيخ القَاهِرَة ابْتِدَاءً من «وَصْفِ مِصْر»،وأعْمَالٍ ذَات قِيمَةٍ كَبِيرَةٍ كمُؤَلَّفات بُول رَافِيس P. RAVAISSE، وجُورْج سَالْمون G. SALMON، وبُول كَازَانُوفا P. CASANOVA، وستانْلي لِين بُول S. LANE-POOLE، ومَارْسِيل كِلِيرْجِيه MARCEL CLERGET، وجَاسْتُون فِييت GASTON WIET، ومُؤَخَّرًا دِرَاسَاتُ جَانِيت أبو اللُّغْد JANETTE ABOU LLUGHD، وأندْريه رِيمُون ANDRÉ RAYMOND، وسُوزَان اصْطَفَا SUZAN STAFFA، وجُون كلُود جَارْسَان JEAN-CLAUDE GARCIN، ودُورِيس بِهْرِن أبو سِيف DORIS-BEHRENS ABOUSEIF، وكارُولِين وِلْيَامْز CAROLINE WILLIAMS وفلادِسْلاف كُوبْيَاك WILADISLAV KUBIAK، وسِيلْفِي دينْوا SYLVIE DENOIX، ودِيزْمُونْت ستِيوَارْت DESMOND STEWART.

وسأتَنَاوَل في هذه الدِّرَاسَة قِيمَةَ وأهَمِّيَّة هذه المُؤَلَّفَات ومَا أضَافَتْه لدِرَاسَة تَارِيخ القَاهِرَة.

Abstract

The Orientalists had the advantage of taking the lead in studying the history of Cairo, starting with *La Description de l'*

Egypte and works of great value like the works of P. RAVAISSE, G. SALMON, P. CASANOVA, S. LANE-POOLE, MARCEL CLERGET, G.WIET, JANETTE ABOULLUGHD, ANDRE RAYMOND, JEAN – CLAUDE GARCIN, WILADISLAV KUBIAK, SUZAN STAFFA, DORIS-BEHRENS ABOUSEIF, CAROLINE WILLIAMS, SYLVIE DENOIX and DESMOND STEWART.

In this study I will deal with the value and importance of this books and what they have added to the stydy of the history of Cairo.

*

* *

ظَلَّ الوَصْفُ الطُّبُوغْرافي للمَدِينَة الإسْلامِيَّة يَعْتَمِدُ على الأوْصَافِ المَكْتُوبَة التي قَدَّمَها لنا مُؤَلِّفو الخِطَط والرَّحَّالَة، والتي تَتْرُكُ للقَارِئ أنْ يَتَخَيَّل تَخْطِيطَ المَدِينَة وأشْكَالَ عَمائِرها وصِفَة أزْيَاء سُكَّانِها ومَلابِسِهم، والتي يُمَثِّلُها في مِصْرمُؤَرِّخُون ومُؤَلِّفِون عِظَام كابن عَبْد الحَكَم والكِنْديّ وابن زُولَاق والقُضَاعِي والشَّرِيف الجَوَّاني وابن جُبَيْر وابن سَعِيد المَغْرِبي وابن عبد الظَّاهِر وابن المُتَوَّج وابن دُقْمَاق والمَقْرِيزي والحَسَن الوَزَّان (جُون لِيُون الأفْرِيقِي) وابن أبي السُّرُور البَكْري والجَبَرْتي وعلي مُبَارَك وسِواهِم(١).

وبَلَغَ هذا الفَنُّ ذُرْوَتَه مع مُؤَلَّف المَقْرِيزِي الرَّئِيس «المَوَاعِظ والاعْتِبَار في ذِكْرِ الخِطَطِ والآثَار » المعرُوف بـ «الخِطَط»، وهو أهَمُّ وأكْمَلُ نَصٍّ وَصَلَ إلينا عن تَارِيخ وطُبُوغْرافِيَة مَدِينَةٍ إسْلامِيَّة. وهذا الكِتَابُ هو أسَاسُ جَمِيع الدِّرَاسَات التي تَنَاوَلَت تَارِيخَ مَدِينَة القَاهِرَة حتى مُنْتَصَف القَرْنِ التَّاسِع الهجري/ الخامِس عَشْر الميلادي(٢).

---

(١) أيمن فؤاد سيد: المقريزي وكتابه المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، لندن – مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ٢٠١٣م، ١١ – ٣٤.

(٢) أحدث نَشْرَة للكتاب هي النشرة التي أصْدَرَتْها بتحقيقي مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن في سبعة مجلدات سنة ٢٠١٣م.

ثم حَدَثَ تَطَوُّرٌ مُهِمٌ في أسْلُوبِ هذا الوَصْفِ عند مُنْقَلَبِ القرن الثَّامِن عَشَر الميلادي مع وُصُولِ الحَمْلَة الفِرِنْسِيَّة (l'expedition française) إلى مِصْر والتي قَامَ العُلَماءُ المُصَاحِبُون لها برَسْم أوَّلِ خَرَائِط مِسَاحِيَّة لمَدِينَة القَاهِرَة وظَوَاهِرِها وتَصْوِير ورَسْم العَدِيد من مَعالِمِها التَّارِيخِيَّة وهَيْئَة سُكَّانِها في القِسْم المعروف بـ «الدَّوْلَة الحَدِيثَة» Etat Moderne من كِتَاب «وَصْف مِصْر» *La Description de l'Egypte* ، الذي يُعَدُّ بحَقٍّ أهَمَّ إنْجَازَات المَجْمع العِلْمي المِصْرِي l'Institut d'Egypte الذي أسَّسَه بُونَابَرْت BONAPARTE في مِصْر وأهَمَّ كتابٍ في تَارِيخ مِصْر الحَدِيث. فلأوَّلِ مَرَّةٍ تَخْرُجُ في كِتَابٍ وَاحِد مُكَوَّن من عِدَّة مُجَلَّدات، العَدِيدُ من الدِّرَاسَات المُزَوَّدَة بالخَرَائِط والرُّسُوم التَّوْضِيحَية (Gravures)، تُغَطِّي جَمِيعَ أرْض مِصْر وتَجْمَعُ وتَفْحَصُ كلَّ مُنْتجاتها الطَّبِيعِيَّة وتَدْرُسُ الأرْضَ والطَّقْسَ والجُغْرافيا الطَّبِيعِيَّة والسُّكَّانَ وعَادَاتِهم وتَقَالِيدِهِم، وكُلّ ما يَتَّصِلُ بتَارِيخ المُجْتَمَع وتَارِيخ العُلُوم والفُنُون، بحيث جَاءَ الكِتَابُ وَصْفًا مُخْلِصًا وتَامًّا للمَعَابِد والمُنْشَآت والصُّرُوح التي تَزْدَانُ بها مِصْر منذ قُرُونٍ والتي تَجْعَلُ منها أغْنَى مَتَاحِف الدُّنْيا.

وقَامَ عُلَماءُ الحَمْلَة بأخْذِ قِيَاسَات كلّ جُزْءٍ من هذه المُنْشَآت بدِقَّةٍ صَارِمَة، وقَدَّمُوا لنا كذلك لَوْحَةً عن حَالَةِ مِصْر في زَمَنِ الحَمْلَة، حيث وَضَعُوا لأوَّل مَرَّةٍ خَرَائِطَ جُغْرافِيَّة تُحَدِّدُ بطَرِيقَةٍ دَقِيقَةٍ ومُفَصَّلَة، اعْتِمادًا على حِسَابَات ومُلاحَظَات فَلَكِيَّة عَدِيدَة، مَوَاقِع السَّوَاحِل والمَوَانِئ والمُدُن الحَدِيثَة والقَدِيمَة، ومَوَاقِع النِّقَاط المُهِمَّة الأخْرَى. واشْتَرَكَ في إعْدَادِ وتَحْرِير هذه الدِّرَاسَة المُهِمَّة عُلَمَاءٌ ورِيَاضِيُّون وفَلَكِيُّون ومُهَنْدِسُون وعُلَماءُ طَبِيعَة ومُسْتَشْرِقُون ورِجالُ أدَبٍ ومِعْمارِيُّون ورَسَّامُون ومُصَوِّرُون. وفَوْرَ عَوْدَة هؤلاء العُلَماء إلى فَرَنْسَا أنْفَقُوا سَبْعَة عَشْر عامًا في إعْدَادِ وتَصْنِيف المَوَادّ التي جَمَعُوها. وصَدَرَ هذا العَمَلُ الضَّخْمُ في طَبْعَتَيْن: الأُولَى في تِسْعَة مُجَلَّدَات من الحَجْم الكَبِير تَشْمَل النَّصَّ وأحَدَ عَشْر مجلَّدًا ضَخْمًا للَّوْحَات والأطْلَس الجُغْرافي (خَمْسَة مجلَّدات للَوْحَات العُصُور القَدِيمَة ومُجَلَّدان للتَّاريخ الطَّبِيعي ومُجَلَّدان للعَصْر الحَدِيث، ومُجَلَّد يَشْتمِلُ على مُقَدِّمَة لفُورْييه FOURIER – سِكِرْتِير المَجْمَع العِلْمِي

المِصْرِي- مع شَرْحٍ للَّوْحَات، إضَافَةً إلى أطْلَسٍ جُغْرافي اشْتَمَلَ على خَرَائِط مُفَصَّلَة لمُدُن وأقَالِيم مِصْر، اسْتَغْرَقَ العَمَلُ فيها من سنة **١٨٠٩** إلى سنة **١٨٢٢**م، كُتِبَ على غُلافِ المجلَّدين الأوَّل والثَّاني أنَّها طُبِعَت «بأمْرِ صَاحِبِ الجَلالَة الإمْبراطُور نابُلْيُون الأكْبَر»، وظَهَرَت بقيَّةُ الأجْزَاء بعد عَزْلِ نابُلْيُون فكُتِبَ على غُلافِها أنَّها طُبِعَت «بأمْرٍ من الحُكومَة». أمَّا الطَّبْعَةُ الثَّانية – المعروفة بطَبْعَة بانْكُوك PANCKOUKE -فصَدَرَت في سِتَّة وعِشْرِين مجلَّدًا صَغِير الحَجْم للنَّصّ، إضَافَةً إلى مجلَّدات اللَّوْحَات والأطْلَس الجُغْرافي الإحْدَى عَشْر بُنَاءً على مَرْسُومٍ مَلَكِي من المَلِك لُوِيس الثَّامِن عَشَر بين سنتي **١٨٢١- ١٩٢٩**م.

هكذا ظَهَرَت إلى الوُجُود للمرَّة الأولى في القِسْم المعروف بـ«الدَّوْلَة الحَدِيثَة» Etat Moderne أوَّلُ مَجْمُوعَة صُوَرٍ مَرْسُومَة (Gravures) أُخِذَت للقَاهِرَة تُقَدِّمُ أوَّلَ «وَصْفٍ مَرْئي» للمَدِينَة نَتَعَرَّفُ من خِلالِه على شَكْلِ وهَيْئَةِ أحْيَاء مثل بُولَاق وبِرْكَة الفِيل وبِرْكَة الأزْبَكِيَّة التي تَغَيَّرَت مَعالِمُها تمامًا اليوم. واحْتَوَت هذه المَنَاظِرُ والمَشَاهِدُ كذلك على رُسُوم أفْرادٍ يُؤدُّون أنْشِطَةً مختلِفَةً تُصَوِّرُ لنا نَمَطَ الحَيَاة القَاهِرِيَّة في نهاية القَرْنِ الثَّامِن عَشَر للميلاد. ورَغْم اكْتِظَاظِ القَاهِرَة بالجَوَامِع والمَدَارِس والخَوَانِق والدُّور والقُصُور، فلم يَشْتَمِل الكِتَابُ إلَّا على رُسُومٍ لثَلاثَةِ جَوَامِع قَاهِرِيَّة فقط: جَامِع ابن طُولُون بالصَّلِيبَة، وجَامِع الحَاكِم بأمْر الله المُلاصِق لبَابِ الفُتُوح شَمَال القَاهِرَة، وجَامِع ومَدْرَسَة السُّلْطَان حَسَن بمَيْدان الرُّمَيْلَة تحت القَلْعَة[1]. وكَتَبَ الأقْسَامَ الخَاصَّة بوَصْفِ العَاصِمَة المِصْرِيَّة زَمَن الحَمْلَةاثْنَان من العُلَمَاء المُصَاحِبِين لها، فكَتَب إدْم فرُنْسُوا جُومَار EDME FRANÇOIS JOMARD ما يَتَعَلَّقُ بالقَاهِرَة وقَلْعَة الجَبَل بعُنْوَان *Description de la ville et de la citadelle du Caire* (نَقَلَه إلى العَرَبِيَّة أيمن فؤاد سيِّد بعُنْوان «وَصْف مَدِينَة القَاهِرَة وقَلْعَة الجَبَل»، القاهرة – مكتبة الخانجي

(١) انظر أيمن فؤاد سيد: «دور علماء الحملة الفرنسية في دراسة خطط القاهرة»، المجلة التاريخية المصرية ٤٠ (١٩٩٧ – ١٩٩٩)، ٢٢٣ – ٢٣٦.

١٩٨٧م)، وجَاكْ مَارْسِيل JACQUES MARCEL ما يَتَعَلَّق بالقَطَائِع الطُّولُونِيَّة وجَزِيرَة الرَّوْضَة ومِقْيَاسِها في قِسْمَيْن: الأوَّل بعُنْوَان *Mémoire sur la mosquée de Toulon et les inscriptions qu'elle renferme*، والثَّاني بعُنْوَان *Mémoire sur le Meqyas de l'Ile de Roudah*.

وثِمَّة مَيْزَة أخْرَى لهذا الوَصْف، هي أنَّه لأوَّلِ مَرَّةٍ تَصْحَبُ الوَصْفَ الطُّبُوغْرافي خَرِيطَةٌ تَفْصيليَّةٌ هي الأُولَى من نَوْعِها، مُثْبَتٌ عليها حُدُودُ المَدينَة وشَوَارعُها الرَّئيسَة والجَانبيَّة ومَعَالِمُها الرَّئيسَة سنة **١٨٠٠م** مع شَرْحٍ لما جَاءَ على هذه الخَرِيطَة. وتَرْجِعُ أهَمِّيَّةُ هذه الخَرِيطَة كذلك إلى أنَّ تَغْيِيرًا كبيرًا طَرَأ على شَكْلِ المَدِينَة وعلى مَقَرِّ الحُكْم في القَلْعَة منذ وَصْفِ المَقْريزي في القرن التَّاسِع الهجري/ الخامِس عَشَر الميلادي. كما شَمِلَ المَدِينَةَومَقَرَّ الحُكْم تَغْيِيرًا آخَرَ في أعْقَاب هذا الوَصْف، أوَّلًا على يَدِ الفِرِنْسِيِّين أنْفُسِهُم الذين خَرَّبُوا وأزَالُوا الكَثِيرَ من نِقَاطِ الاسْتِدْلال التي وَرَدَ ذكرُها في «وَصْفِ مِصْر»[1]، ثم على يَدِ محمَّد عَلِي بَاشَا وأبْنَائِه- وخُصُوصًا إسْماعِيل بَاشَا- حيث فُتِحَت طُرُقٌ كثيرةٌ أزَالَت منها العَدِيدَ من نِقَاطِ الاسْتِدْلال التي عَيَّنَها، سَوَاءٌ المَقْرِيزِي أو جُومَار، كما رُدِمَت بِرَكُ القاهِرَة الظَّاهِرَة على الخَرِيطَة.

كانت خَرِيطَةُ القاهِرَة المُصَاحِبَة لكتاب «وَصْف مِصْر»هي الأُولَى من نَوْعِها للقاهِرَة وكانت نُقْطَة الانْطِلاق لأعْمَال رَسَّامِي خَرَائِط القاهِرَة بعد ذلك. ولكن هل كانت هناك مُحَاوَلاتٌ لرَسْمِ خَرَائِط للقاهِرَة سابقَة على خَرِيطَة «وَصْف مِصْر»؟

لقد أثْبَتَ جُون كلُود جَارْسَان J.-CL. GARCIN بأدِلَّةٍ قاطِعَةٍ أنَّ أوَّلَ خَرِيطَةٍ وُضِعَت للقَاهِرَة ووَصَلَت إلَيْنا رَسَمَها شَخْصٌ يُرْمَزُ له بالحرفين D.R في زَمَنِ السُّلْطَان المَمْلُوكِي الأشْرَف قَايِتْبَاي (**٨٧٣ -٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م**)، ونُشِرَت هذه الخَرِيطَةُ المعروفة باسْم خَرِيطَة MATHEO PAGANO لأوَّل مَرَّة في فِينيسْيا سنة

(١) الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار (القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٩٧ – ١٩٩٨) ٣: ٢٩ – ٣٤، ٩٧، ١٠٤ – ١٠٥، ١٥٩ – ١٦٣.

١٥٤٩م، ثم أعِيدَ طَبْعُها مَرَّةً ثانيةً سنة **١٥٧٤**م. كما وَضَعَ الأبُ سِيكَار SICARD– في سنة **١٧١٥**م – أوَّلَ خَرِيطَةٍ للقَاهِرَة العُثْمانِيَّة لم تُنْشَر للأسَف وما تَزَالُ مَحْفُوظَةً في المَكْتَبَة الأَهْلِيَّة في بَارِيس[١].

ولكن بعد وَضْعِ الخَرِيطَة المُصَاحِبَة لكِتَاب «وَصْف مِصْر»تَوَالى رَسْمُ خَرَائِط القَاهِرَة التي اعْتَمَدَت على هذه الخَرِيطَة، وأهَمّها خَرِيطَةٌ تُصَوِّرُ القَاهِرَة سنة **١٨٦٨**م نَشَرَها مَارْسِيل كِلِيرْجِيه MARCEL CLERGET في كِتَابِه عن القَاهِرَة، ثم الخَرِيطَة التي وَضَعَها بِيير جران بك PIERRE GRANDBEY سنة **١٨٧٤**م بُنَاءً على تَكْلِيفٍ من الخِدِيو إسْماعِيل. وسَجَّلَت هذه الخَرِيطَة – التي اعْتَمَدَت في الأسَاس على خَرِيطَة «وَصْف مصر»– التَّعْدِيلات الكَثِيرَة التي طَرَأت على القَاهِرَة في السَّبْعِين عَامًا الأُولَى للقَرْنِ التَّاسِع عَشَر، وخُصُوصًا في مَنَاطِق الأزْبَكِيَّة وعَابِدين وحَيّ الإسْماعِيلِيَّة وبُولاق وشُبْرَا والقَصْر العَالي (جَارْدن سِيتِي الآن)، بمِقْيَاس رَسْم ١/ ٤٠٠٠. وهذه الخَرِيطَةُ هي الأسَاس الذي بَنَى عليه هِرْتِس بَاشَا HERZ PACHA – مُدِير لَجْنَة حِفْظ الآثَار العَرَبِيَّة – خَرِيطَة الآثَار الإسْلامِيَّة بالقَاهِرَة في سنتي **١٩١٤** و**١٩١٦**م، وكذلك كِرِيزْوِيل K.A.C. CRESWELL لخَرِيطَتِه التي نُشِرَت مع كِتَاب «مَسَاجِد مِصْر»الذي أصْدَرَته وزَارَةُ الأوْقَاف في جزءين سنة **١٩٤٨**م ومعها فهرسٌ للآثَار الإسْلامِيَّة بالقَاهِرَة.

وكان أوَّلُ شَخْصٍ اكْتَشَفَ مَدِينَة القَاهِرَة وفُنُونَها العَرَبِيَّة الإسْلامِيَّة بعد ذلك المِعْمَارِي الفِرنْسِي بَسْكَال كُوسْت PASCAL COSTE (**١٧٨٧** – **١٨٧٩**م) الذي أُتِيحَ له أنْ يَتَّصِلَ مُباشَرَةً بكِتَاب«وَصْف مِصْر» عن طريق EDME FRANÇOIS JOMARD (**١٧٧٧** – **١٨٦٢**م) الذي أشْرَفَ على نَشْرِ الدَّوْلَة الحَدِيثَة من الكِتَاب، وقَدَّمَه في الوَقْت نَفْسِه إلى محمَّد عَلِي بَاشَا كمِعْمَارِي مُتَخَصِّص قَامَ بالإشْرَافِ على تَنْفِيذِ الكثير

---

(١) J.-CL. GARCIN, "Une carte du Caire vers la fin du sultanat de Qayitbay", *An. Isl.* XVII (1981), pp. 372 – 85 ; N. WARNER, *The True Description of Cairo. A Sixteenth Century Venetian View*, I – III, Leiden – Brill 2006.

من مَشْرُوعَاتِه المِعْمَارِيَّة المُهِمَّة كما قَامَ بوَضْعِ التَّصْمِيم الأوَّل لجَامِع محمَّد عَلِي بالقَلْعَة والتي حالَت ظُرُوفُ مُغَادَرَتِه المُفَاجِئَة لمِصْر دون تَنْفِيذه.

كان بَاسْكَال كُوسْت أحَدَ أوَائِل الأُورُوبِيِّين الذين قَدَّرُوا خَصَائِصَ مَدِينَة القَاهِرَة باعْتِبَارِها المَدِينَة الوَحِيدَة في كُلِّ الشَّرْقِ الإسْلاَمِي التي احْتَفَظَت بالعَدِيد من الآثَار والمُنْشَآت الدِّينِيَّة والحَرْبِيَّة وذَاتِ الطَّابَع الاجْتِمَاعِي التي تَعُودُ إلى كُلِّ العُصُور الإسْلامِيَّة بَدْءًا من القَرْنِ الثَّالِث الهجري/التَّاسِع الميلادي وحَتَّى عَصْرِه في النِّصْف الأوَّل من القَرْنِ التَّاسِع عَشَر للميلاد.

أصْبَحَ كُوسْت COSTE أحَدَ أهْلِ الثِّقَة عند محمَّد عَلِي بَاشَا وظَلَّ طَوَالَ الأعْوَام السَّبْعَة التي أمْضَاها في مِصْر (١٨١٨- ١٨٢٥م) كبيرَ مُهَنْدِسيه وحَصَلَ منه على تَصْرِيح يَسْمَحُ له بزِيَارَة أهَمِّ جَوامِع القَاهِرَة حَتَّى يَتَمَكَّن من تَسْجِيل تَفَاصِيل عِمَارَتِها الدَّاخِلِيَّة والخَارِجِيَّة، وهو العَمَلُ الذي نَتَجَ عنه كِتَابُه المهمّ *Monuments du Kaire: Architecture Arabe ou Mesurés et Dessinnés de 1818-1825* والذي طُبِعَ في باريس بين سنتي ١٨٣٧ - ١٨٣٩م، ويُعَدُّ بذلك أوَّلَ دِراسَةٍ مُنَظَّمَةٍ وتفْصِيلِيَّةٍ عن عِمارَة القَاهِرَة الإسْلاَمِيَّة، وتَشْتَمِلُ لَوْحَاتُه الأرْبَع والسِّتِّين الأُولَى على تَنَوُّعٍ وَاسِعٍ في نَوْعِيَّة الآثَار (جَوَامِع ووَكَالات ودُور وأسْبِلَة وقَنَاطِر... إلخ).

واضطُرَّ كُوسْت إلى مُغادَرَة القَاهِرَة سنة ١٨٢٧م بسَبَبِ لَدْغَة عَقْرَب تَطَلَّبَت عِلاجًا طِبِّيًّا عَاجِلاً في فَرَنْسَا. وقبل مُغَادَرَتِه لها مَنَحَ رُسُومَه المِعْمَارِيَّة إلى بَاحِثٍ إسْكُتْلَنْدي مُفْعَمٍ بالحَمَاس يُدْعَى رُوبِرْت هَاي ROBERT HAY (١٧٩٩ - ١٨٦٣م) جَاءَ إلى مِصْر لِيَكْتَشِفَ ويُسَجِّلَ مَاضِيها الفِرْعَوْني القَدِيم، ومع ذلك فقد ذَاعَ اسْمُه بفَضْلِ كِتابِه *Illustrations of Cairo Drawn on Stone by J. C. Bourne* London 1840، الذي رَسَمَ لَوْحاتَه بين سنتي ١٨٢٩-١٨٣٠م (إلَّا أنَّه لم يُطْبَع إلَّا في نوفمبر سنة ١٨٤٠م). وفَتَحَ هاي HAY بهذا الكِتَاب مَجَالًا جَدِيدًا للاهْتِمام بالقَاهِرَة المُعاصِرَة وعُمْرَانِها الإسْلاَمِي الذي سَجَّلَه في لَوْحَاتِه التي بَلَغَت ثَلاَثِين لَوْحَةً طُبِعَت

باللِّيتُوجْرَاف (الطِّبَاعَة الحَجَرِيَّة) أغْلَبها من عَمَلِ مُصَمِّمٍ مِعْمَارِي من وِينْشِسْتَر Winchester في بريطانيا يُدعَى OWEN BROWNE CARTER (١٨٠٦ – ١٨٥٩م) (بينها سِتُّ لَوْحَات فَقَط من رَسْم HAY نفسه). واهْتَمَّ هاي HAY في كِتابِه بالرَّسْم التَّصْوِيرِي بحَيْثُ جَذَبَ اهْتِمامَه مُحِيطُ الأثَر أكثر من تَفَاصِيلِه المِعْمارِيَّة.

وتُعَدُّ بعضُ المَشَاهِد التَّصْوِيرِيَّة التي اشْتَمَلَ عليها الكِتَابُ التَّسْجِيلَ المَرْئي الوَحِيد الباقي لبعض آثَارِ القَاهِرَة الإسْلاَمِيَّة مثل: الإيوَان الكَبِير بالقَلْعَة الذي هُدِمَ سنة ١٨٣٧م ليَحِلَّ مَحَلَّه جَامِعُ محمَّد عَلِي، وبِرْكَة الفِيل والمَنَاظِر المُحِيطَة بِها والتي رَدَمَها بعد ذلك مع بِرَكٍ أخْرَى محمَّد عَلِي بَاشَا وخُلَفَاؤُه، ممَّا يَجْعَلُ من هذه الرُّسُوم مَصْدَرًا تَوْثِيقِيًّا مُهِمًّا للتَّسْجِيل التَّارِيخي للقَاهِرَة[١].

وأهْدَى HAY كِتابَه إلى إدْوَارْد وِلْيَم لِين EDWARD WILLIAM LANE (١٨٠١ – ١٨٧٦م) صَاحِبُ كِتَاب *The Manners and Customs of Modern Egyptians* «المِصْرِيُّون المُحْدَثُون عَادَاتُهم وتَقَالِيدُهُم» والذي لَعِبَ دَوْرًا مهمًّا في إبْرَازِ صُورَة القَاهِرَة في النِّصْفِ الأوَّل للقَرْنِ التَّاسِع عَشَر. وكان لإدْوارْد لِين الفَضْلُ في حَثِّ هَاي HAY على نَشْرِ لَوْحَاتِه الشَّخْصِيَّة آخِذًا في الاعْتِبَار أنَّ أغْلَبَ مَنَاظِر كِتَاب «وَصْف مِصْر»، الذي كان حتى ذلك الوَقْتِ المَرْجِعَ الوَحِيدَ للوَصْفِ المَرْئي للقَاهِرَة، تَنْقُصُها الدِّقَّة إلى حَدٍّ بَعِيد.

ولاشَكَّ أنَّ الصُّوَرَ الأكْثَر حَمِيمِيَّة بين هذه الأوْصَاف المَرْئِيَّة المَعْرُوفَة للقَاهِرَة هي اللَّوْحَاتُ التي رَسَمَها بعد ذلك دِيفِيد رُوبِرْتس DAVID ROBERTS (١٧٩٦ –

---

(١) راجع C. WILLIAMS, "Nineteenth Century Images of Cairo from the Real to the Interpretation", in *Making Cairo Medieval*, edited by N. AL-SAYYAD, I. A. BIERMAN & N. RABBAT, New York- Lexington Book2005, pp.97 – 101؛ وانظر كذلك للمؤلفة نفسها "The Visual Image of Nineteenth Century Cairo: The British Discovery", in *Arab and Islamic Studies in Honor of Marsden Jones* , edited by THABIT ABDULLAH &BERNARDO'KANE, Cairo – AUC 1997, pp. 40 – 42.

١٨٥٤م)، أحَدُ أعْضَاء الجَمْعِيَّة المَلَكِيَّة البرِيطَانِيَّة للفُنُون The Royal British Society of Arts، الذي يُعَدُّ أوَّلَ فَنَّانٍ مُحْتَرِفٍ يَزُورُ مِصْر بغَرَضِ أنْ يَطْبَعَ بعد عَوْدَتِه إلى إنْجِلْتِرَا ألْبُومًا للصُّوَر(١). كان رُوبِرتْس مُتَعَايشًا مع كِتَاب«وَصْف مِصْر» وكان غَرَضُه إدْخَالَ تصْوِيبَات على رُسُومِه. وحَقِيقَة الأمْر فإنَّ عَمَلَ رُوبِرْتس يُعَدُّ بحَقٍّ آخِرَ وأجْمَلَ أعْمالِ المُصَوِّرين الفَنَّانين قَبْل عَصْرِ التَّصْوير الفُوتُوغْرَافي.

وَصَلَ رُوبِرْتس إلى الشَّرْق في أُغُسْطُس سنة ١٨٣٨م وله من العُمْر اثْنَان وأرْبَعُون سنةً، وأمْضَى في القَاهِرَة سَبْعَة أسَابِيع سَجَّلَ فيها اسْكِتْشَاتًا Sketches لآثَارِهَا الإسْلاَمِيَّة باعْتِبَارِهَا قِسْمًا من المُحِيط العُمْرَاني للمَدِينَة، كما اسْتَقْبَلَه محمَّد عَلِي بَاشَا في سَرَاي رَأْس التِّين بالإسْكَنْدَرِيَّة في ١٦ مايو سنة ١٨٣٩م. وعَادَ رُوبِرْتس إلى إنْجِلْتِرَا في يُولْيَة سنة ١٨٣٩م حَامِلاً مَجْمُوعَةً من الأوْرَاق سَجَّلَ فيها أهَمَّ مَعَالِم مِصْر والنُّوبَة نُشِرَت في مُنْتَصَف سنة ١٨٤٠م مُمَثِّلَةً آخِرَ مَجْمُوعٍ لفَنِّ الرَّسْم التَّصْوِيرِي Gravures الذي أُنْتِجَ خِلاَلَ الحِقْبَة التَّوْثِيقِيَّة في بَوَاكِير القَرْنِ التَّاسِع عَشَر بعُنْوَان: *Egypt & Nubia from Drawing Made on the Spot by David Roberts R. A.*, London 1840.

ورَكَّزَ رُوبِرْتس ROBERTS لَوْحَاتَه على مَدِينَة القَاهِرَة الفَاطِمِيَّة وظَوَاهِرِها المُبَاشِرَة التي تَكَوَّنَت خِلال العَصْرِ المَمْلُوكِي، فلم يُضَمِّن كِتابَه مَناظِرَ لميناء بُولاَق أو للأزْبَكِيَّة بحيث انْصَبَّ اهْتِمامُه الأوَّل على أحْيَاء المَدِينَة التَّقْلِيدِيَّة التي جَذَبَت اهْتِمامَه والمُنْتَشِرَة آثَارُها على امْتِدَاد الشَّارِع الأعْظَم أو قَصَبَة القَاهِرَة (شَارِع المُعِزّ لدِين الله الآن) وعلى المَنْطِقَة المُحِيطَة بقَلْعَة الجَبَل (بَابُ الوَزِير وسُوقُ السِّلاح – الرُّمَيْلَة – الصَّلِيبَة)، كما صَوَّرَت العَدِيدُ من رُسُومِه مَنَاظِرَ دَاخِلِيَّة للجَوَامِع (جَامِع السُّلْطَان حَسَن وجَامِع الغُورِي وجَامِع المُؤَيَّد شَيْخ) تُظْهِرُ رِجَالًا في وَضْعِ تأدِيَّة الفَرَائِض، كما مَدَّ مَنَاظِرَه لتَشْمَل كذلك مَنْطِقَة المَقَابِر في سَفْحِ المُقَطَّم وقَرَافَة المَمَالِيك.

---

(١) راجع عنه FABIO BORBONE, *The Works and Travels of David Roberts R. A.*, Cairo – AUC 1999.

ورَسَمَ رُوبِرتْس كذلك عَدَدًا من المَنَاظِر البَانُورَامِيَّة التي وَسَّعَت مَنْظُورَ المَدِينَة بَعِيدًا عن الأَثَرِ الوَاحِد أُخِذَت جميعُها من شَرْقِ المَدِينَة، كما تُمَثِّلُ خَمْسَةٌ من رُسُومِه أَشْخَاصًا مُنْهَمِكِين في أَنْشِطَةٍ اعْتِيَادِيَّةٍ (كُتَّاب رَسَائِل – رَاقِصَات- مَقَاهِي- سُوق الرَّقِيق)[١].

هكذا وَفَّرَ النِّصْفُ الأَوَّل للقَرْنِ التَّاسِع عَشَر لأَوَّل مَرَّةٍ نَوْعًا جَدِيدًا من المَصَادِر، هي اللَّوْحات المُصَوَّرة بالرَّسْم Gravures – التي رَسَمَها المُسْتَشْرِقُون – والتي تُمَثِّلُ حَالَة المَبَاني والمَعَالِم والشَّوَارع وأَزْيَاء النَّاس، كما كانت في النِّصْفِ الأَوَّل للقرن التَّاسِع عَشَر قَبْل أَنْ يَبْدأ محمَّد عَلِي بَاشَا ومن بَعْدِه إسْماعِيل بَاشَا تَغْيير مَظْهَر المَدِينَة وصَبْغ قِسْمٍ منها بالمَظْهَر الأُورُوبي، وقَبْل اخْتِراع التَّصْوِير الفوتُوغْرافي. وهي تُمَثِّلُ بَقَايَا القَاهِرَة المَمْلُوكِيَّة والعُثْمانِيَّة أَصْدَق تَمْثِيلٍ، وتُعَدُّبالتَّالي وَثَائِق صَادِقَة لا يُمْكِن ضَحْضُها.

ومع نَجَاح الفِرنْسي لُوِيس جَاك دَاجِير LOUIS JACQUES DAGUÈRRE (١٧٨٧ – ١٨٥١م) سنة ١٨٤٠م، في اخْتِرَاع آلَة تَصْوِيرٍ يُمْكِنُها إنْتَاجُ صُورَةٍ قِيَاسِيَّةٍ دَائِمَة، بَدَأ تَوَافُدُ المُصَوِّرِين الفُوتُوغْرَافِيِّين على مِصْر- التي شَغَلَت أَنْظارَ الغَرْبيين لاسِيَّما بعد طَبْع كِتَاب «وَصْف مِصْر»- والْتَقَطُوا صُوَرًا نَادِرَةً لمَعَالِم مِصْر والقَاهِرَة في زَمَنِ التَّغَيُّرات والتَّحَوُّلات المُهِمَّة التي شَهِدَتْها القَاهِرَة منذ نِهَايَة عَهْدِ محمَّد عَلِي بَاشَا. ويَحْتَفِظُ مَرْكَزُ الأَبْحَاث للتَّارِيخ والفُنُون والثَّقَافَة الإسْلاَمِيَّة (إرْسِيكَا IRCICA) بإسْتَانْبُول بمَجْمُوعَة أَلْبُومَات قَصْر يِلْدِز Yildiz Saray التي تُظْهِرُ المَعَالِمَ الحَضَارِيَّة في مِصْر من خِلالِ عَدَسَات القَرْنِ التَّاسِع عَشَر، حيث تَمَّ الْتِقَاطُ صُوَرٍ للعَدِيد من الأَمَاكِن المُنْتَشِرَة في وِلَايَات الدَّوْلَة العُثْمانِيَّة المُخْتَلِفَة حُفِظَت في السَّرَاي العُثْماني في عَهْدِ السُّلْطَان عَبْد الحَمِيد الثَّاني (١٨٧٦ –١٩٠٩م)، وهي وَثَائِقُ تَارِيخِيَّة مُهِمَّة تُسَجِّلُ مَرْحَلَةً لم يَرَها المُعَاصِرُون، وشَهِدَت في الوَقْتِ نفسه تَغَيُّرَات مُتلاحِقَة أَزَالَت

---

(١) C. WILLIAMS, *op. cit*. pp. 101 –105 ; ID., *op. cit*., pp, 42 - 45.

وحَوَّرَت الكَثِيرَ من المَعَالِم التي تُسَجِّلُها هذه الصُّوَر. وأصْدَرَ مَرْكَزُ إرْسِيكَا أَلْبُومًا يَحْوِي أَهَمَّ الصُّوَر الخَاصَّة بمِصْر في مَجْمُوعَة يِلْدِز بعُنْوَان «مِصْر في عَدَسَات القَرْنِ التَّاسِع عَشَر» (إستانبول ٢٠٠١م). كما تَحْتَفِظُ الكَثِيرُ من المَجْمُوعَات الخَاصَّة بالعَدِيد من الصُّوَر الفُوتُوغْرَافِيَّة التي تُسَجِّلُ حَالَة القَاهِرَة في نِهَايَة القَرْنِ التَّاسِع عَشَر والعُقُود الأُولَى للقَرْنِ العِشْرِين. ويأتي في مُقَدِّمَة ما يَتَعَلَّقُ بآثَار القَاهِرَة التَّارِيخِيَّة بين هذه الصُّوَر مَجْمُوعَةُ الصُّوَر المَحْفُوظَة في أَرْشِيف لَجْنَة حِفْظِ الآثَار العَرَبِيَّة التي أُنْشِئَت سنة ١٨٨١م، والمَجْمُوعَةُ التي تَضَمَّنَها كِتَابُ لُوِيس هُوتْكِير وجَاسْتُون فِيت عن «مَسَاجِد القَاهِرَة» L. HAUTECOEUR & GASTON WIET, *Les Mosquées du Caire*, Paris 1932، ثم المَجْمُوعَة المُهِمَّة التي الْتَقَطَها بعَدَسَتِه عَالِمُ الآثَار الإنْجلِيزِي المَعْرُوف كِيبَالْد أَرْشِيبَالْد كَمِيرُون كريزْوِيل K.A.C. CRESWELL (١٨٧٩ – ١٩٧٤م) وضَمَّنَ قِسْمًا كَبِيرًا منها في كِتَابَيْه K.A.C. CRESWELL, *The Early Muslim Architecture*, I-II, Oxford 1932 – 40 (نَقَلَه إلى العَرَبِيَّة عبد الهادي عَبْلَة بعُنْوَان« الآثَار الإسلامِيَّة الأولى » واسْتَخْرَجَ نُصُوصَه وعَلَّقَ علية أحمد غَسَّان سَبَانُو، دمشق – دار ابن قتيبة ١٩٨٤م) و ID., *The Muslim Architecture of Egypt*, I – II, Oxford 1952 – 58 (تَرْجَمَ عبد الوَهَّاب عَلُّوب جزءه الأوَّل بعُنْوَان «العمارة الإسلامِيَّة في مَصْر – الإخْشِيدِيُّون والفَاطِمِيُّون» ورَاجَعَه واسْتَخْرَجَ نُصُوصَه محمَّد حَمْزَة إسْماعِيل الحَدَّاد ، القاهرة – مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٤م)؛ ونَقَل جمال محمَّد مِحْرِز ما كَتَبَه في المجلَّد الثَّاني عن قَلْعَة الجَبَل *Archaelogical Researchs at the Citadel of Cairo* ID., بعُنوان « وَصْف قَلْعَة الجَبَل»، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م. وعند وَفاتِه سنة ١٩٧٤م بالقَاهِرَة تَرَكَ كِرِيزْوِيل مَكْتَبَتَه وأَرْشِيفَ صُوَرِه الخَاصّ وسَلْبِيَّاتِه إلى الجَامِعَة الأمْرِيكِيَّة بالقَاهِرَة AUC وإلى مَتْحَف أَشْمُولْيَان Ashmolean Museum بجَامِعَة أُكْسفُورْد(١).

---

(١) G. KARNOUK, "The Creswell Library A Legacy", *Muqarnas* VIII (1991), pp. 112 – 24. T. FITZHERBERT, "The Creswell Photographic Archive at the Ashmolean Museum, Oxford", *Muqarnas* VIII (1991), pp. 125-27: O'KANE, *Creswell Photographs Re–examind. New Perspectives on Islamic Architecture* (edited by) , Cairo – AUC 2009.

ولا تَقِلُّ عنها أهَمِّيَّةً مَجْمُوعَةُ الصُّوَر الفُوتُوغْرَافِيَّة التي تَضَمَّنَها كِتَابُ «مَسَاجِد مِصْر» الذي أصْدَرَتْه وَزَارَةُ الأوْقَاف المِصْرِيَّة، سنة **١٩٤٨**م، في طَبْعَةٍ عَرَبِيَّةٍ وأخْرَى إنْجِلِيزِيَّة، وطَبَعَتْه مَصْلَحَةُ المِسَاحَة المِصْرِيَّة.

*

* *

ورَغْمَ أنَّ القَاهِرَة تَمْتَلِكُ وَثَائِقَ وَمَصَادِرَ مَخْطُوطَة، ونَشَرَات جُزْئية لهذه المَصَادِر، وتَحْوي كذلك آثَارًا ذَات حَجْمٍ يَفُوقُ ما تَمْلُكُه المُدُنُ الإسْلامِيَّة الأخْرَى، فإنَّه يَنْقُصُها الدِّرَاسَاتُ التَّفْصِيلِيَّةُ لتَارِيخِها. وقد خَصَّصَت المُؤْتَمَرَاتُ والنَّدَوَاتُ التي عُقِدَت في النِّصْفِ قَرْنٍ الأخِير لِدِرَاسَة المَدِينَة الإسْلاميَّة، أبْحَاثًا حَوْلَ المُدُنِ الإسْلامِيَّة، وخَاصَّةً مُدُنِ الشَّمَال الأفْرِيقي والشَّام، ولكنَّها لم تُشِر إلى القَاهِرَة إلَّا تَلْمِيحًا واعْتِبَارًا من العَصْرِ المَمْلُوكي(١).

ومع ذلك فقد كان للمُسْتَشْرِقِين فَضْلُ السَّبْق في دِرَاسَة تَارِيخ القَاهِرَة ابْتِدَاءً من «وَصْفِ مِصْر»، وأعْمَالٍ ذَات قِيمَةٍ كَبِيرَةٍ كمُؤَلَّفات بُول رَافِيس P. RAVAISSE، وجُورْج سَالْمُون G. SALMON ، وبُول كَازَانُوفا P. CASANOVA، وستانْلي لِين بُول S. LANE-POOLE، ومَارْسِيل كِليرْجِيه MARCEL CLERGET ، وجَاسْتُون فِييت GASTON WIET، ومُؤَخَّرًا دِرَاسَاتُ جَانِيت أبو اللُّغْد JANETTE ABOULLUGHD، وأندْريه رِيمُون ANDRÉ RAYMOND، وسُوزَان اصْطَفَا SUZAN STAFFA، وجُون كلُود جَارْسَان JEAN-CLAUDE GARCIN، ودُورِيس بِهْرِن أبو سِيف DORIS BEHRENS – ABOUSEIF، وكارُولِين وِلْيَامْز CAROLINE WILLIAMS، وفلادِسْلاف كُوبْيَاك WILADISLAV KUBIAK، وسِيلْفِي دينْوا SYLVIE DENOIX، ودِيزْمُونْت ستِيوَارْت DESMOND

---

(١) راجع أيمن فؤاد سيد: «المدينة الإسلامية والدراسات الحديثة التي تناولتها»، المجلة التاريخية المصرية ٤٠ (١٩٩٧ – ١٩٩٩م)، ٤٥ – ٦٣.

STEWART، وكذلك دِرَاسَة صَمْوَئِيل جُويْتَيْن S.D. GOITEIN عن «مُجْتَمَع البَحْر المُتَوَسِّط *A Mediterranean Society*» من خِلال أوْرَاق الجِنِيزَة Cairo Geniza Documents. وسأتَنَاوَل فيما يَلِي الدِّرَاسَات التي ظَهَرَت في شَكْلِ كُتُب دُون المقَالات والبُحُوث التي نُشِرَت في الدَّوْرِيَّات الاسْتِشْرَاقِيَّة المُتَخَصِّصَة وهي تتَنَاوَل دِرَاسَات جُزْئِيَّة عن بَعْض مَلامِح القَاهِرَة ويَفُوق عَدَدُها عَدَد الكُتُب بكَثِير(١).

ومن بين هذه الدِّرَاسَات، التي تَنَاوَلَت بطَرِيقَةٍ مُعَمَّقَة تَارِيخَ عَوَاصِم مِصْر الإسْلامِيَّة، ما أنْجَزَهُ فَرِيقٌ من العُلَمَاءِ الفِرنْسِيين في نِهَايَة القَرْنِ التَّاسِع عَشَر ومَطْلَع القَرْنِ العِشْرِين، اعْتِمَادًا على النُّصُوصِ التَّارِيخية والمُعْطَيَاتِ الأثَرِيَّة، مُتَمَثِّلاً في كِتَابِ بُول رَافيس P. RAVAISSE عن «القَصْرِ الفَاطِمِي» P. RAVAISSE, *Essai sur l'histoire et la topographie du Caire d'après Makrizi* (*Palais des Khalifes fatimites*), MMAFC III (1886 – 88), pp. 409 – 480؛ وكتابَيّ بُول كَازَانُوفَا P.CASANOVA عن«قَلْعَة القَاهِرَة»، و«تَخْطِيط مَدِينَة الفُسْطَاط» P. CASANOVA, *Histoire et description de la Citadelle du Caire*, MMAFC VII (1892), pp. 509 – 681 (نقله إلى العربية أحمد درَّاج بعنوان «تَارِيخ ووَصْف قَلْعَة الجَبَل»، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م)؛ P. CASANOVA, *Essai de reconstitution topographique de la ville d'al–Foustat ou Misr*, MIFAO XXXV (1913 - 19). وكِتاب جُورْج سَالْمون G. SALMON عن «قَلْعَة الكَبْش وبِرْكَة الفِيل» G. SALMON, *Études sur la Topographie du Caire– la Kal'at al- Kabch et la Birkat al- Fil*, MIFAO VII (1902). أضِف إلى ذلك الدِّرَاسَات التي كَتَبَها إدْمُونْد بُوتي ونَشَرَها له المَعْهَد العِلْمِي الفِرنْسِي للآثَار الشَّرْقِيَّة بالقَاهِرَة عن «حَمَّامَات القَاهِرَة» وعن « قُصُور وبيُوت القَاهِرَة في العَصْرِ الإسْلامِي» وعن «جَامِع ابن طُولُون ومَا حَوْلُه» E. PAUTY, *Les Hammams du Caire*, MIFAO LXIV, Le Caire 1933; ID., *Les Palais et les*

(١) راجع أيمن فؤاد سيد: القاهرة خططها وتطورها العمراني، القاهرة –الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٨ م، ٥٠٣ – ٥٢٤.

Maisons d'époque musulmane au Caire, MIFAO LVII, Le Caire 1932 ; ID. , *La Mosquée d'Ibn Toulon et ses environs*, Le Caire – IFAO 1936.

وفيما عَدَا الدِّرَاسَةُ التي كَتَبَها ستانْلي لِين بُول S. LANE-POOLE سنة **١٩٠٢** بعُنْوَان The Story of Cairo (نَقَلَها إلى العَرَبِيَّة حَسَن وعلي إبراهيم حَسَن وإدْوَارْد حليم بعُنْوان «سِيرَة القَاهِرَة»)لم تَظْهَر أَيَّةُ دِرَاسَةٍ شَامِلَةٍ تَنَاوَلَت تَارِيخَ المَدِينَة منذ تَأْسِيسِ الفُسْطَاط إلى العَصْرِ الحَدِيث إلى أنْ نَشَرَ مَارْسِيل كِلِيرْجِيه M. CLERGET، في باريس سنة **١٩٣٤**، كِتَابَه « القَاهِرَة – دِرَاسَة في الجُغْرَافْيَة العُمْرانِيَّة والتَّارِيخ الاقْتِصَادِي» Le *Caire-Etude de géographie urbaine et d'histoire économique*، وجَاسْتُون فِيِيت GASTON WIET كِتَاب *Cairo. City of Art and Commerce*, Oklahoma 1964 (نقله إلى العربية مصطفى العَبَّادِي بعُنْوَان «القَاهِرَة – مَدِينَة الفَنّ والتِّجَارَة»)، وجَانِيت أبو اللُّغْد J. L. ABU- LUGHOD كِتَاب «القاهرة – ألف عَام وعَام للمَدِينَة المُنْتَصِرَة» *Cairo 1001 Years of the City Victorious*, New Jersy 1971 – وأُولِيج فُولْكُوف O.V. VOLKOFF كِتَاب «القاهرة **٩٦٩ – ١٩٦٩** – تاريخ مدينة ألف ليلة وليلة » *Le Caire – Histoire de la ville des mille et une nuit*, Le Caire– IFAO 1971، *969 – 1969*، وسُوزَان اصْطَفَا S. STAFFA كتاب «الفَتْح والانْدِمَاج – التَّطَوُّر الاجْتِمَاعِي – للقَاهِرَة **٦٤٣ – ١٨٥٠**» – *Conquest and Fusion – The Social Evolution of Cairo 642 – 1850*, Leiden 1977؛ وكَارُولِين وِلْيَامْز C. WILLIAMS كِتَاب «الآثَار الإسْلامِيَّة في القَاهِرَة» *Islamic Monuments in Cairo*, Cairo – AUC 1985؛وأنْدرِيه رِيمُون A. RAYMOND كِتَابَه *Le Caire*, Paris 1993 (نَقَلَه إلى العَرَبِيَّة لَطِيف فَرَج بعُنْوَان «القَاهِرَة – تَارِيخُ حَاضِرَة»)، ثم كتاب *Le Caire* الذي أشْرَفَ عليه ANDRÉ RAYMOND وحَرَّرَ فُصُولَه سِتَّةٌ من المُتَخَصِّصِين في تَارِيخ القَاهِرَة منذ بِدَايَاتِها إلى العَصْرِ الحَدِيث والمَصْحُوب بعَدَدٍ وَفِيرٍ من الصُّوَرِ الفُوتُوغْرَافِيَّة لأهَمِّ مَعَالِم القَاهِرَة (بارِيس سنة **٢٠٠٠**م) (صَدَرَت له كذلك تَرْجَمَةٌ إنْجِلِيزِيَّةٌ عن الجَامِعَة الأمْرِيكِيَّة في القَاهِرَة سنة **٢٠٠٥**م)، إضَافَةً إلى كِتَابِه «قَاهِرَة الانْكِشَارِيَّة: ذُرْوَة المَدِينَة العُثْمَانِيَّة في زَمَن

عبد الرَّحْمَن كَتْخُدَا » *Le Caire des Janissaires: L'apogée de la ville ottomane sous 'Abd al – Rahman Katkhuda*, Paris 1995، كما كَتَبَ بالاشْتِرَاك مع جَاسْتُون فييت كِتَابًا عن «أسْوَاق القَاهِرَة» اعْتِمادًا على ما سَجَّلَه المَقْرِيزِي *Les marchés du Caire*, Le Caire– IFAO 1979.(١)

وتُوجَدُ إلى جَانِب ذلك دِرَاسَاتٌ مُهِمَّةٌ باللُّغَات الأجْنَبِيَّة شَارَكَ في كَتَابَتِها، إلى جَانِب المُسْتَشْرِقِين، بَاحِثُونَ عَرَب تَنَاوَلَت عُصُورًا مُحَدَّدَةً من تَارِيخ المَدِينَة الطَّوِيل أو تَارِيخ بَعْضِ أحْيَائِها المُتَمَيِّزَة، مثل مَا كَتَبَه دِزْمُونْد ستِيوَارْت DESMOND STEWART, *Cairo* (*Cities of the World*), London 1965 (نَقَلَه إلى العربية يحيى حَقِّي بعُنْوَان «القَاهِرَة»، دار الهلال ١٩٦٧م)؛ وألِكْسَنْدَر لِيزِين بعُنْوَان «ثَلاثَة قُصُور بالقَاهِرَة من العَصْرِ العُثْمَانِي» – A. LEZINÉ. *Trois Palais d'époque ottoman au Caire*, Le Caire IFAO 1973؛ وجَاك ريفُو وبِرْنَارْد مُورِي عن «قُصُور ومَنَازِل القَاهِرَة من القَرْن الرَّابع عَشَر إلى القَرْن الثَّامِن عَشَر » J. REVAULT & B. MAURY, *Palais et Maisons du Caire du XIV – XVIII siècle , I – IV*, Le Caire IFAO 1975 – 82، تَشْتَمِل هذه الدِّرَاسَات على عَمَلِيَّات رَفْعٍ لعِمَارَة القُصُور والبُيُوت المَمْلُوكِيَّة والعُثْمَانِيَّة؛ ثم قَامَت بعد ذلك دِرَاسَاتٌ حرَصَت على وَضْعِ هذه المُنْشَآت في مَضْمُونِها التَّارِيخِي والاجْتِمَاعِي قَامَ بها جُون كلُود جَارْسَان وأنْدرِيه رِيمُون J. – CL. GARCIN, *Palais et Maisons du Caire*, I- Époque mamelouke, Paris 1982; A. RAYMOND, *Palais et Maisons du Caire,* II- Époque ottomane, Paris 1983؛ ويُضَاف إلى هذه الدِّرَاسَات كِتَاب لَيْلَى عَلِي إبْرَاهِيم «آثَار القَاهِرَة المَمْلُوكِيَّة» L. 'A. IBRAHIM, *Mamluk Monuments of Cairo*, Cairo – AUC 1976.

وتَطَوَّرَت بعد ذلك دِرَاسَاتُ المُسْتَشْرِقِين والبَاحِثِين العَرَب الذين كَتَبُوا بلُغَاتٍ

---

(١) راجع عن جهود أندريه ريمون مقال أيمن فؤاد سيد: «أندريه ريمون عاشق القاهرة» في كتاب المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني، تحرير عبادة كحيلة، القاهرة – المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٧م، ١٧ – ٢٦.

أَجْنَبِيَّة، حيث كَتَبَ فلادِيسْلاف كُوبْيَاك دِرَاسَةً بعُنْوَان «الفُسْطَاط – تَأْسِيسُهَا وتَطَوُّرُهَا العُمْرَانِي المُبَكِّر» W. KUBIAK, Fustat. *Its Foundation and its Early Urban Development*, Cairo – AUC 1987؛ وأيْمَن فُؤَاد سَيِّد دِرَاسَةً بعُنْوَان «عَاصِمَة مِصْر حَتَّى نِهَايَة العَصْرِ الفَاطِمِي: القَاهِرَة والفُسْطَاط – دِرَاسَة في إعَادَة تَخْطِيطِهَا» A. FU'AD SAYYID, *La capitale de l'Eypte jusqu'à l'époque fatimide: al – Qahira et al –Fustat. Essai de reconstitution topographique*, Beirut. BTS 48, 1998.

وكَتَبَ نيل دي ماكِنْزِي N. D. MACKENZIE, *Ayyubide Cairo – A Topographical Study*, Cairo AUC 1992 (نقله إلى العربية عثمان مصطفى عثمان بعنوان «القَاهِرَة الأيُّوبِيَّة– دِرَاسَة طُبُوغْرَافِيَّة»، القاهرة ٢٠٠٧)؛ ونِزَار الصَّيَّاد «شَوَارِع القَاهِرَة الإسلامِيَّة– تكوين العَنَاصِر والأنْماط الحَضَرِيَّة» – NEZAR AL SAYYAD, *Streets of Islamic Cairo – A Configuration of Urban Thems and Patterns*, Chicago 1981؛ ودُورِيس بِهْرِن أبو سِيف «الأزْبَكِيَة وضَوَاحِيهَا من أزْبَك إلى إسْماعِيل ١٤٧٦– ١٨٧٩م» D. BEHRENS ABOUSEIF, *Azbakiyya and its Environs from Azbak to Ism'il 1467 – 1879*, SAI cahier n. 6 (1985) وكِتَابِهَا «قَاهِرَة المَمَالِيك: تَارِيخ العِمَارَة وثَقَافَتِها» *Cairo of the Mamluks: A History of the Architecture and its Culture*, Cairo – AUC 2007، وكِتَاب «مَآذِن القَاهِرَة – العِمَارَة الإسْلامِيَّة من الفَتْح العَرَبي إلى نِهَايَة العَصْر العُثْمَاني» *The Minarets of Cairo. Islamic Architecture from the Arab Conquest to the End of Ottoman Period*, Cairo – AUC 2010.

أضِف إلى ذلك دِرَاسَة نِللي حَنَّا «التَّارِيخ العُمْرَانِي لبُولاق في العَصْرَيْن المَمْلُوكِي والعُثْمَاني» N. HANNA, *An Urban History of Bulaq in the Mamluk and Ottoman Periods*, SAI cahier n. 3, Le Caire–IFAO 1983 وكِتابها *Habiter au Caire. La Maison Moyenne et ses Habitants aux XVII et XVIII siècles*, Le Caire– IFAO 1991 (نَقَله إلى العربية حَلِيم طُوسُون بعُنْوَان «بُيُوت القَاهِرَة في القَرْنَيْن السَّابع عَشَر والثَّامِن عَشَر – دِرَاسَة اجْتِماعِيَّة مِعْمارِيَّة»، القاهرة ١٩٩٣)؛ ودِرَاسَة سِيلْفِي دِينْوَا

«وَصْف القَاهِرَة: فُسْطَاط مِصْر تَبَعًا لابن دُقْماق والمَقْرِيزِي – تَارِيخُ قِسْمٍ من مَدِينَة القَاهِرَة من خِلالِ مُؤَرِّخَيْن مِصْرِيَيْن من القَرْنَيْن الرَّابع عَشَر والخَامِس عَشَر» S. DENOIX, *Decrire le Caire: Fustat Misr d'après Ibn Duqmaq et Maqrizi. L'histoire d'une partie de la ville du Caire d'après deux historiens egyptiens des XIV – XV siècles*, Le Caire – IFAO 1992؛ ودِرَاسَة نَاصِر رَبَّاط «قَلْعَة القَاهِرَة – تَفْسِيرٌ جَدِيد للعِمَارَة المَلَكِيَّة المَمْلُوكِيَّة» N. RABBAT, *The Citadel of Cairo – A New Interpretation of Royal Mamluk Architrcture*, Leiden – Brill 1995؛ وكذلك كِتاب جَان – لوك آرنو J.- L. ARNAUD, *Le Caire. mise au point d'une ville moderne 1867 – 1907*, Paris 1998 (نَقَلَه إلى العربية حَلِيم طُوسُون وفؤاد الدَّهَّان بعُنْوَان «القَاهِرَة – إقَامَة مَدِينَة جَدِيدَة ١٨٦٧ – ١٩٠٧ من تَدَابِير الخِديوِي إلى الشَّرِكات الخَاصَّة»، القاهرة ٢٠٠٢م)؛ وكِتَاب نِهَال تَمْرَاز عن«بيُوت وقُصُور قاهِرِيَّة من القَرْن التَّاسِع عَشَر» N. TAMRAZ , *Nineteenth – Century Cairene Houses and Palaces*, Cairo – AUC 1998.

وشَهِدَ القَرْن الحَادِي والعِشْرِبن كذلك تَوَالي الدِّرَاسَات باللُّغَات الأجْنَبِيَّة عن القَاهِرَة ومنها كِتَاب هَاني حَمْزَة «مَقْبَرَة القَاهِرَة الشَّمالِيَّة» H. HAMZA, *The Northern Cemetry of Cairo*, Cairo – AUC 2001؛ وكِتَاب مَابْكِل هُوج «القَاهِرَة بالصُّوَر» M. HOAG, *Cairo Illustrated*, Cairo – AUC 2006 وكِتَابَا نِقُولا وَارْنَر «آثَار القَاهِرَة الإسْلامِيَّة. خَرِيطَة وكَتالُوج وَصْفِي » و«الوَصْف الحَقِيقِي للقَاهِرَة – رُؤْيَة من البُنْدُقِيَّة من القَرْن السَّادِس عَشَر» N. WARNER, *The Monuments of Islamic Cairo. A Map and Descriptive Catalogue*, Cairo – AUC 2004 ; ID., *The True Description of Cairo. A Sixteenth Century Venetian View,* I – III, Leiden – Brill 2006؛ وكِتَاب رِيتْشَارْد يؤمانْز «فَنّ وعِمارَة القَاهِرَة الإسْلامِيَّة» R. YEOMANS, *The Art and Architecture of Islamic Cairo*, London 2006؛ وكِتَابَا أجْنِيسْكا دُوبْرُوفُلوسْكِا «الحِرَفُ الإنْشَائِيَّة بالقَاهِرَة – تَقْلِيد حَيّ» A. DOBROWLSKA, *The Building Crafts of Cairo. A Living Tradition*, Cairo – AUC 2007; ID.,

(نقله إلى العربية *Heliopolis Rebirth of the City of the Sun*, Cairo – AUC 2005, محمد عناني بعُنْوَان « هِلْيُوبُولِيس مَدِينَة الشَّمْس تُولَد من جَدِيد»، القاهرة – الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠٨م)؛ وكِتَاب لِيزْلِي لَبَابِيدِي «قِصَص شَوَارِع القَاهِرَة واسْتِعْرَاض تَمَاثِيل مَيَادِين المَدِينَة وجُسُورُها وحَدَائقَها ومَقَاهِي الأرْصِفَة» L. LABABIDI, *Cairo's Streets Stories. Exploring the City's Statues Square. Bridges, Gardens and Sidewalk Cafes*. Cairo – AUC 2009 , وبالاشْتِرَاك مع هِمْفرِي دِيفيدز « دَلِيل مَيْدَاني لأسْماء وشَوَارِع وَسَط القَاهِرَة » L. LABABIDI & H. DAVIDS, *A Field Guid to the Street Names of Central Cairo*, Cairo – AUC 2019؛ وكِتَاب جِيم أنْطُونْيُو « القَاهِرَة التَّارِيخِيَّة. جَوْلَة خِلال المَدِينَة الإسْلامِيَّة» J. ANTONIOU, *Historic Cairo A Walk through the Islamic City*, Cairo – AUC 2009؛ وذلك إضَافَةً إلى دِرَاسَة نِزَار الصَّيَّاد NEZAR AL – SAYYAD, *Cairo Histories of City*, Harvard University 2011 (نَقَلَها إلى العَرَبِيَّة يَعْقُوب عبد الرَّحْمَن بعُنْوَان «القَاهِرَة تَوَارِيخ مَدِينَة»، القاهرة ٢٠١٧م)، ودِرَاسَة طَارِق سوِيلَم «ابن طُولُون. مَدِينَتُه المَفْقُودَة وجَامِعُه الكَبِير » – T. SWELIM, *Ibn Tulun his Lost City and Great Mosque*, Cairo – AUC 2015.

ونَذْكُرُ إضَافَةً إلى ذلك دِرَاسَة بَوْلا سُونْدَرْز «إحْيَاء قَاهِرَة العُصُور الوُسْطَى – الإمْبراطُورِيَّة والدِّين وحِفْظ الآثَار في مِصْر القَرْن التَّاسِع عَشَر» P. SANDERS, *Creating Medieval Cairo . Empire, Religion and Architectural Preservation in Nineteenth – Century Egypt, Cairo* – AUC 2008 ؛ وكِتَاب مِرْسِيدِس فُولِيه «رَسْم وتَصْوِير القَاهِرَة في القَرْن التَّاسِع عَشَر» M. VOLAIT, *Le Caire dessiné et photographié au XIX^eme siècle*, Paris – Picard 2013 ؛ وأخِيرًا ، وليس آخِرًا ، كِتَاب اسْتِيفان أُرْمُوس «القَاهِرَة في شِيكاغُو – شَوَارِع القَاهِرَة في المَعْرَض الكُولُومبي العَالَمِي سنة ١٨٩٣» S. ORMOS, *Cairo in Chicago . Cairo street at the World's Colombian Exposation of 1893*, Cairo – IFAO 2021. [بمناسبة مرور أربع مئة سنة على اكتشاف كولومبس للأمريكتين].

أمَّا أعْمَالُ مَاكْس فَان بِرْشِم فتَقُومُ في الأسَاسِ على دِرَاسَةِ النُّقُوشِ والكِتَابَات الأثَرِيَّة المَنْقُوشَة على الآثَار الإسْلامِيَّة MAX VAN BERCHEM , *CIA =Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum*, I partie - Egypte, Le Caire– IFAO 1894 – 1903، وهي الأعْمال التي اسْتَكْمَلَها بعد ذلك جَاسْتُون فييت وإتْيَان كُومْب وجَاك سُوفَاجِيه وظَهَرَت في سِتَّة عَشْر مُجَلَّدًا بعُنْوَان « الجَامِع التَّارِيخِي للنُّقُوش العَرَبِيَّة» G. WIET, E. COMBE & J. SAUVAJET, *RCEA = Repertoire chronologique d'épigraphie arabe* , I – XVI, Le Caire – IFAO 1931 – 1964.

ومن خِلال اسْتِعْرَاض هذه الدِّرَاسَات يَتَّضِحُ لنا اسْتِئْثَار مُؤَسَّسَتَيْن عِلْمِيَتَيْن كَبِيرَتَيْن بإصْدَار القَسْم الأكْبَر منها : المَعْهَد العِلْمِي الفِرنْسِي للآثَار الشَّرْقِيَّة بالقَاهِرَة IFAO والجَامِعَة الأمْرِيكِيَّة بالقَاهِرَة AUC نَتِيجَةً لمَنْهَج عِلْمِي اضْطَلَعَ به الأسَاتِذَةُ والبَاحِثُون المُلْحَقُون بهاتين المُؤَسَّسَتَيْن ، وهو ما لا يَتَوَافَر للمُؤسَّسَات المِصْرِيَّة رَغْم تَوَافُر الكَثِير من الدِّرَاسَات والرَّسَائِل التي قَامَ بها بَاحِثُون مِصْرِيُّون ولكنها لم تَرَى النُّور.